

القراءة

النور في اليوم العاشر

رَحَلَتِ الْغَابَاتُ بَعِيدًا عَنِ النَّيْمِ السَّجِينِ فِي قَفْصٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ نِسْيَانَهَا، وَحَدَّقَ غَاضِبًا إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّقُونَ حَوْلَ قَفْصِهِ، وَأَعْيَبُهُمْ تَتَأَمَّلُهُ دَوْمًا خَوْفٍ. وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ هَارِيءٍ ذِي تَبَرَةٍ أَمْرَةٍ: إِذَا أَرَدْتُمْ حَقًّا أَنْ تَتَعَلَّمُوا مِهْنَتِي، مِهْنَةَ التَّرْوِيضِ، فَعَلَيْكُمْ أَلَّا تَنْسُوا فِي أَيِّ لَحْظَةٍ أَنْ مَعِدَةَ خَصْمِكُمْ هَدَفُكُمْ الْأَوَّلُ، وَسَتَرُونَ أَنَّهَا مِهْنَةٌ صَعْبَةٌ وَسَهْلَةٌ فِي أَنْ وَاحِدٍ. انظُرُوا الْآنَ إِلَى هَذَا النَّيْمِ! إِنَّهُ نَيْمٌ شَرِسٌ مُتَعَجِّفٌ، شَدِيدُ الْفَخْرِ بِحَرَّتِيهِ وَقُوَّتِهِ وَبَطْنِيهِ، وَلَكِنَّهُ سَيَتَغَيَّرُ وَيُصْبِحُ وَدِيْعًا وَلَطِيْفًا وَمُطِيعًا كَطِفْلِ صَغِيرٍ، فِرَاقِبُوا مَا سَيَجْرِي بَيْنَ مَنْ يَمْلِكُ الطَّعَامَ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُهُ، وَتَعَلَّمُوا. فَبَادَرَ الرَّجَالُ إِلَى الْقَوْلِ إِنَّهُمْ سَيَكُونُونَ التَّلَامِيذَ الْمُخْلِصِينَ لِمِهْنَةِ التَّرْوِيضِ.

فَابْتَسَمَ الْمُرُوضُ مُبْتَهَجًا، ثُمَّ خَاطَبَ النَّيْمَ مُتَسَائِلًا بِلَهَجَةٍ سَاخِرَةٍ: كَيْفَ حَالُ ضَيْفِنَا الْعَزِيزِ؟

قَالَ النَّيْمُ: أَحْضِرْ لِي مَا أَكَلْتُ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ طَعَامِي.

فَقَالَ الْمُرُوضُ بَدَهْشَةً مُضْطَنَعَةً: أَتَأْمُرُنِي وَأَنْتَ سَجِينِي؟ يَا لَكَ مِنْ نَيْمٍ مُضْحِكٍ! عَلَيْكَ أَنْ تُدْرِكَ أُنْبِيَّ الْوَحِيدَ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ هُنَا إِصْدَارُ الْأَوَامِرِ.

قَالَ النَّيْمُ: لَا أَحَدَ يَأْمُرُ النَّيْمَ.

قَالَ الْمُرُوضُ: وَلَكِنَّكَ الْآنَ لَسْتَ نَيْمًا. أَنْتَ فِي الْغَابَاتِ نَيْمٌ، أَمَا وَقَدْ صِرْتَ فِي الْقَفْصِ، فَأَنْتَ الْآنَ مُجَرَّدُ عَبْدٍ تَمْتَلُّ لِلْأَوَامِرِ، وَتَفْعَلُ مَا أَسَاءُ.

قَالَ النَّيْمُ بِنَزَقٍ: لَنْ أَكُونَ عَبْدًا لِأَحَدٍ.

قَالَ الْمُرُوضُ: أَنْتَ مُزْعَمٌ عَلَى إِطَاعَتِي؛ لِأَنِّي أَنَا الَّذِي أَمْلِكُ الطَّعَامَ.

قَالَ النَّيْمُ: لَا أُرِيدُ طَعَامَكَ.

قَالَ الْمُرُوضُ: إِذَا جُعَ كَمَا تَشَاءُ، فَلَنْ أُرْغَمَكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَا تَرْغَبُ فِيهِ.

وَأَضَافَ مُخَاطَبًا تَلَامِيذَهُ: سَتَرُونَ كَيْفَ سَيَتَبَدَّلُ، فَالرَّأْسُ الْمَرْفُوعُ لَا يُشْبِعُ مَعِدَةَ جَائِعَةً.

وَجَاعَ النَّيْمُ، وَتَذَكَّرَ بِأَسَى أَيَّامٍ كَانَ يُنْطَلِقُ كَرِيحٍ دُونَ قِيودِ مُطَارِدًا فِرَائِسَهُ.

وفي اليوم الثاني، أحاط المرؤض وتلاميذه بقصص النمر، وقال المرؤض: ألسنت جاعًا؟ أنت بالتأكيد جاعٌ جوعًا يُعذبُ ويؤلم. قُلْ إِنَّكَ جاعٌ فَتَحْصَلْ على ما تبغي مِنَ اللحمِ.
ظَلَّ النَّمِرُ ساكِنًا، فقالَ لَهُ المرؤضُ: افعَلْ ما أقولُ ولا تَكُنْ أحمقًا. اعترفْ بِأَنَّكَ جاعٌ، فَتَشَبِعَ قوْرًا.

قالَ النَّمِرُ: أنا جاعٌ.

فَصَحِكَ المرؤضُ وقالَ لِتلاميذه: ها هُوَ ذا قَدْ سَقَطَ في فَخٍّ لَنْ يَنْجُو مِنْهُ.
وأصدرَ أوامره، فَظَفَرَ النَّمِرُ بلحمٍ كثيرٍ.

وفي اليوم الثالث، قالَ المرؤضُ للنَّمِرِ: إذا أردتَ اليومَ أن تنالَ طعامًا، فنقذ ما سأطلبُ منك.

قالَ النَّمِرُ: لن أطيعَكَ.

قالَ المرؤضُ: لا تكن متسرِّعًا، فَطَلِبِي بسيطًا جدًّا. أنت الآنَ تجولُ في قفصِكَ، وحينَ أقولُ لك: قِفْ، فعليكَ أن تَقِفَ.

قالَ النَّمِرُ لِنفسِهِ: إِنَّهُ فعلاً طلبُ تافهٌ، ولا يستحقُّ أن أكونَ عبيدًا وأجوعَ.
وصاحَ المرؤضُ بلهجةٍ قاسيةٍ أمره: قِفْ.

فَتَجَمَّدَ النَّمِرُ تَوًّا، وقالَ المرؤضُ بصوتٍ فرحٍ: أحسنتَ.

فَسَرَّ النَّمِرُ، وأكلَ بنهمٍ، بينما كانَ المرؤضُ يقولُ لِتلاميذه: سيصبحُ بعدَ أيامٍ نمرًا مِن وِرْقِي.

وفي اليوم الرابع، قالَ النَّمِرُ للمرؤضِ: أنا جاعٌ، فاطلبْ مِنِّي أن أقِفَ.

فقالَ المرؤضُ لِتلاميذه: ها هو ذا قد بدأ يحبُّ أوامِرِي.

ثمَّ تابعَ موجِّهًا كلامه إلى النَّمِرِ: لن تأكلَ اليومَ إلا إذا قلدتَ مواءَ القِطَطِ.

فكظَمَ النَّمِرُ غيظَهُ، وقالَ لِنفسِهِ: سأتسلَّى إذا قلدتُ مواءَ القِطَطِ.

وقلَّدَ مواءَ القِطَطِ، فعبسَ المرؤضُ، وقالَ باستنكارٍ: تقليدك فاشلٌ. هل تعدُّ الرَّمْجَرَةَ مواءً؟

فَقَلَّدَ التَّمْرُ ثَانِيَةً مَوَاءَ الْقِطَاطِ، وَلَكِنَّ المَرْوُضَ ظَلَّ مُتَجِّهَمَ الْوَجْهِ، وَقَالَ بَازِدْرَاءٍ: اسْكُتْ، اسْكُتْ. تَقْلِيدُكَ مَا زَالَ فَاشِلًا. سَأْتَرُكَ الْيَوْمَ تَتَدَرَّبُ عَلَى مَوَاءِ الْقِطَاطِ، وَغَدًا سَأَمْتَحِنُكَ، فَإِذَا نَجَحْتَ أَكَلْتُ، أَمَّا إِذَا لَمْ تَنْجَحْ فَلَنْ تَأْكَلَ.

وَابْتَعَدَ المَرْوُضُ عَنِ قَفْصِ التَّمْرِ وَهُوَ يَمْشِي بِخُطَى مُتْبَاطِئَةٍ، وَتَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ وَهُمْ يَتَهَامَسُونَ مُتَضَاحِكِينَ. وَنَادَى التَّمْرُ الْغَابَاتِ بِضَرَاعَةٍ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ نَائِيَةً.

وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ، قَالَ المَرْوُضُ لِلتَّمْرِ: هَيَّا، إِذَا قَلَّدْتَ مَوَاءَ الْقِطَاطِ بِنَجَاحٍ، نَلَتْ قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنَ اللَّحْمِ الطَّازِجِ.

قَلَّدَ التَّمْرُ مَوَاءَ الْقِطَاطِ، فَصَفَّقَ المَرْوُضُ، وَقَالَ بِغَبْطَةٍ: عَظِيمٌ! وَرَمَى إِلَيْهِ بِقِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ اللَّحْمِ.

وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ، مَا إِنْ اقْتَرَبَ المَرْوُضُ مِنَ التَّمْرِ، حَتَّى سَارَعَ التَّمْرُ إِلَيْهِ تَقْلِيدَ مَوَاءِ الْقِطَاطِ، وَلَكِنَّ المَرْوُضَ ظَلَّ وَاجِمًا مَقْطَبَ الْجَبِينِ، فَقَالَ التَّمْرُ: هَآنَذَا قَدْ قَلَّدْتُ مَوَاءَ الْقِطَاطِ.

قَالَ المَرْوُضُ: قَلَّدَ نَهَيْقَ الْحِمَارِ.

قَالَ التَّمْرُ بِاسْتِيَاءٍ: أَنَا التَّمْرُ الَّذِي تَخْشَاهُ حَيَوَانَاتُ الْغَابَاتِ، أَقَلَّدُ الْحِمَارَ! سَأَمُوتُ وَلَنْ أَنْقُدَ طَلْبَكَ.

فَابْتَعَدَ المَرْوُضُ عَنِ قَفْصِ التَّمْرِ دُونَ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ.

وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، أَقْبَلَ المَرْوُضُ نَحْوَ قَفْصِ التَّمْرِ، بِاسْمِ الْوَجْهِ وَدِيْعًا، وَقَالَ لِلتَّمْرِ: أَلَا تَرِيدُ أَنْ تَأْكَلَ؟

قَالَ التَّمْرُ: أَرِيدُ أَنْ أَكَلَ.

قَالَ المَرْوُضُ: اللَّحْمُ الَّذِي سَتَأْكُلُهُ لَهُ ثَمَنٌ، انْهَقِ كَالْحِمَارِ تَحْصِلِ عَلَى الطَّعَامِ.

فَحَاوَلَ التَّمْرُ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْغَابَاتِ، فَأَخْفَقَ، وَانْدَفَعَ يَنْهَقُ مَغْمُضَ الْعَيْنَيْنِ، فَقَالَ المَرْوُضُ نَهَيْفُكَ لَيْسَ نَاجِحًا، وَلَكِنِّي سَأَعْطِيكَ قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، قَالَ المَرْوُضُ لِلتَّمْرِ: سَأَلِقِي مَطْلَعَ خُطْبَةٍ، وَحِينَ أَنْتَهِيَ صَفَّقِ إِعْجَابًا.

قَالَ التَّمْرُ: سَأَصْفِّقُ.

فَابْتَدَأَ المَرْوُضُ إِلقاءَ خُطْبَتِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَوَاطِنُونَ، سَبَقَ لَنَا فِي مَنَاسِبَاتٍ عَدَّةٍ أَنْ

أوضحنا موقفنا من كلِّ القضايا المصيريَّة، وهذا الموقفُ الحازمُ الصَّريحُ لن يتبدَّلَ، مهما تأمرتِ القوى المُعادية، وبالإيمانِ سننتصرُ.

قالَ التَّمْرُ: لم أفهم ما قلتِ.

قالَ المُرَّوضُ: عليكِ أن تعجَبَ بكلِّ ما أقولُ، وأن تصفِّقَ إعجابًا به.

قالَ التَّمْرُ: سامحني. أنا جاهلٌ أميُّ، وكلامك رائعٌ، وسأصفِّقُ كما تبغي.

وصفِّقَ التَّمْرُ، فقالَ المُرَّوضُ: أنا لا أحبُّ التَّفاقَ والمُنَافِقين، سُحِرَ اليومَ من الطَّعامِ عقابًا لكِ.

وفي اليومِ التَّاسِعِ، جاءَ المُرَّوضُ حاملاً حزمةً من الحشائشِ، وألقى بها للتَّمْرِ، وقالَ: كُلْ.

قالَ التَّمْرُ: ما هذا؟ أنا من آكلي اللُّحومِ.

قالَ المُرَّوضُ: منذُ اليومِ لن تأكلِ سوى الحشائشِ.

ولمَّا اشتدَّ جوعُ التَّمْرِ، حاولَ أن يأكلَ الحشائشِ، فصدمةُ طعمها، وابتعادَ عنها مشمئزًا، ولكنَّهُ عاد إليها ثانيةً، وابتدأ يستسيعُ طعمها رويدًا رويدًا.

وفي اليومِ العاشرِ، اختفى المُرَّوضُ وتلاميذه، والتَّمْرُ والقفصُ، فصارَ التَّمْرُ مواطناً، والقفصُ مدينةً.

الأفكارُ الرَّئيسة:

- 1- تغيّر البيئات يغيّر الأحوال.
- 2- لا يستطيع المرء نسيان موطنه الأصليِّ.
- 3- من ملك المال والطَّعام قادر على التَّحكُّم بمن لا يملكه.
- 4- إذا ترَّوَّض الإنسان أو الحيوان على المذلَّة والإهانة فسيعتاد ذلك.
- 5- المواطنون اليوم سجناء في قفص المستبديين.

مضمون القصة:

الحرية، ورفض السيطرة والاستعباد.

معاني المفردات:

حدّق: نظر بتمعّن.

يتحلّقون: يقفون حوله بشكل حلقة.

معدة خصمكم: نقطة ضعف الخصم (الجوع).

متعجرف: متكبر.

وديماً: هادئاً.

الترويض: إخضاع الحيوانات وتهيئتها لعمل خاص.

مصطنعة: متكلّفة.

بنزق: بخفة وطيش.

مرغم: مجبر.

أسى: حزن.

تبغي: تريد.

فخ: مصيدة.

ظفر: حصل.

تجول: تتحرك.

نهم: شراهة.

فرائسه: ما يريد اصطیاده.

توأاً: حالاً.

ورق: أي بلا قيمة.

الرّمجرة: صوت النمر.

المواء: صوت القطط.

متهجّم: عابس الوجه.

بازدراء: باحتقار.

بضراعة: بخضوع وذل.

يتهامسون: التكلّم بصوت منخفض.

نائية: بعيدة.

غبطة: فرح.

واجمًا: غير راضٍ.

مقطّب الجبين: عابس الجبين.

المصيريّة: الحتميّة.

تبغي: تطلب.

مشمئزًا: نافرًا وضائقًا منه.

أخفق: فشل.

إشفاقًا: حزنًا.

يستسيع: يعتاد.

رويدًا رويدًا: قليلًا قليلًا.

السّمات الفنيّة للقصة:

1- استخدام العناصر القصصية بشكل موفّق من زمان ومكان وشخوص وحوار.

2- استخدام الأساليب الفنيّة لتقريب المعاني من ألفاظ معبّرة، وتراكيب دالّة وصور فنيّة ومحسّسات بديعيّة.

3- استخدام أسلوب التشويق.

4- الاقتباس من القرآن الكريم مثل: "رويدًا رويدًا".

عناصر القصة:

1- الزّمان: على مدار 10 أيّام.

2- المكان: في الغابات والقفص

3- الشّخصيات:

أ- الرّئيسيّة:

• **النّمّر**: ساذج تحرّكه غريزته، عاجز عن النّظر في العواقب، ضعيف الهمة، فاقد للحريّة (وكان يرمز إلى الشّعب المقهور).

• **المروّض**: شخص حاذق متسلّط، صاحب خبرة ودراية بشؤون الترويض، عرف خصمه، وكيف يخضعه (وكان يرمز إلى الحاكم الظّالم/المستعمر).

ب- الثّانويّة: (شخصيات غير فاعلة في القصة).

• **الّلاميد**: معاونو المروّض (الحاكم الظّالم).

4- الأحداث:

أ- اصطيد المروّض النّمّر ووضع في القفص.

ب- سعي المروّض لإذلال النّمّر بتجويعه.

ج- رفض النّمّر تنفيذ أوامر المروّض في البداية.

د. بدء فقدان النّمّر لحريّته، واستسلامه لأوامر المروّض لشعوره بالجوع، وذلك بتقليد مواء القطط، ونهيق الحمار، والتّصفيق إعجابًا بكلامه.

هـ- الحكم على النّمّر بأكل الحشائش لنفاقه.

5- الحوار:

-أ داخلي: (ورد مرة واحدة في القصة).

حين قال النمر لنفسه سأتسلى إذا قلت القطط.

-ب خارجي: حوار الشخصيات مع بعضها (بين المروض والنمر).

6- الحبكة (العقدة):

حين خيّر النمر بين الصبر على الجوع والتبات والحفاظ على قيمه وحرّيته أو التنازل عن حرّيته وكرامته من أجل الطعام.

7- النهاية:

استسلام النمر وخضوعه لأوامر المروض ومن ثمّ اختفاء الجميع.